

الفروق الجنسية من حيث العنف والعدوان

البنات أم الأولاد أيهم أكثر عدوانًا ؟

يلاحظ أن الأولاد أكثر عنفًا وعدوانًا من البنات منذ فترة مبكرة من الحياة، كما يمكن ملاحظة هذه الفروق بين الجنسين في العديد من المواقف المتنوعة. وإلى جانب ذلك فإن الأطفال أنفسهم يدركون أن الأولاد الذكور أكثر عدوانًا من الجنس الآخر. ففي دراسات عن سنوات الطفولة المتوسطة (٨-٦) سنوات المراهقة ظهر أن الأصدقاء يشيرون دائمًا إلى أن الذكور عدوانيين أكثر من البنات. وربما كان هذا العدوان الذكوري الزائد هو البيئة والعوامل البيولوجية.

فتتطابق الولد مع الأب يمثل ارتباطًا بينه وبين نموذج يتصف نسبيًا بالعدوان الذي يتفق مع الدور الذي يقوم به كأب. ومن جهة أخرى فمن التوقعات الثقافية في مجتمعنا أن يمارس الأولاد العدوان أكثر على البنات.

ويرى بعض الباحثين، أن السبب في ذلك، ليس التركيب البيولوجي أو البيئي، بل يرجعون ذلك إلى الكبار الذين يشجعون العدوان ويعززونه عند الذكور، أكثر مما يسمعون به عند الإناث، ليس لأن ذلك يتنافى مع الطبيعة الأنثوية فحسب، بل لأن الطبيعة

الذكورية حسب المفهوم الثقافي والاجتماعي لكثير من المجتمعات يجب أن تتميز بالسلطة والقوة والعدوانية. ومن أجل ذلك يسمح بالعدوان للذكور ولا يسمح له للإناث.

كما لوحظ بالإضافة إلى ذلك أن شجار البنات أو عدوانهن يكون لفظيًا، كلاميًا ويدور حول موضوعات مجردة (عتاب، غيرة، تفاخر) بينما يكون عدوان الذكور فزيقيًا ويدور حول الملكية وانتزاعها، والقيادة، ومخالفة تعاليمها، أو خرقها.

وفي الواقع يكثر التسامح مع عدوان الولد وأحيانًا يشجع عليه الأمر الذي يدعم العدوان لدى الذكور. إلى جانب ذلك فقد تبين من كثير من الدراسات أن الأمهات أقل تسامحًا مع عدوان بناتهن عن آبائهن. فعندما تتبع (سيرز) مجموعة من الأطفال في عمر ١٢ سنة لمدة خمس سنوات وجد أن الأطفال الذكور أعلى في تقديراتهم من حيث العدوان بينما كانت البنات أعلى في مستوى القلق لديهن.

كما قام (كاجان وموس) بدراسة تتبعية لمجموعة من الأطفال في سن الطفولة المبكرة وحتى البلوغ تبين فيها وجود درجة عالية من ثبات السلوك العدواني لدى البنين أكثر من البنات. وأرجع ذلك إلى أن العدوان مسموح به بالنسبة للذكور خلال مراحل النمو ولكن لا يحدث ذلك في حالة البنات؛ لأن العدوان لا يتفق مع النمط السلوكي الأنثوي في ثقافتنا.

وهناك دراسات أخرى تبين أن البنات أقل ميلاً من الذكور في ممارسة السلوك العدواني في وجود البالغين. وقد يساعد الفرض الخاص بعلاقة الإحباط بالعدوان في فهم الفروق الجنسية في العدوان. فالمستوى العالي من النشاط لدى الأولاد قد يحوّلهم إلى كثير من المواقف المحيطة.

أما مستوى النشاط من الناحية البيولوجية فيعتمد على الجهاز العصبي. ويتميز الذكور بقابلية أكبر للاستثارة. فالفروق الجنسية في طول العمر وفي الإصابة بأمراض معينة تجعلنا نعتقد أن الذكور قد يكونون أكثر عرضة من الناحية البيولوجية للضغط البيئي. فالفاعل المعقد بين القوى البيولوجية والقوى البيئية قد يساعد على وجود فروق بين الجنسين في العدوان، كما يساعد على وجود فروق فردية في السلوك عامة بما في ذلك السلوك العدواني.

وبدءاً من السنة الثانية، يتضح أن الصبيان، في المتوسط، أكثر عدواناً من البنات. كما توجد فروق في طريقة التعبير عن العدوان، فكما علمنا يكون لدى الفتيات لفظياً، أما الأولاد فيكون جسمياً، ويتجه أكثر هذا الهجوم بخاصة نحو الصبيان الآخرين.

وبعد سن الثالثة، تبدأ أكثر أشكال السلوك العدواني توتراً كالنوبات الغضبية بالانخفاض عند الجنسين، ويظهر في سن التاسعة من ٥٠٪ من الصبيان، ٣٠٪ من البنات انفجارات غضبية متكررة.

ويصعب الاعتقاد أن البيئة مسئولة مسئولية كاملة عن الفروق التي تبدو في الثانية من العمر؛ لأن التربية عامل مهم ولا شك، ولكن يبدو أن هناك فروقاً داخلية (هرمونية وكروموزمية) بين الجنسين تؤدي إلى اختلافات نسبية في المزاج، إذ يبدو أن النسيان أكثر قدرة ونشاط من البنات، كما أنهم أكثر إحباطاً وتوترًا.

وهناك ادعاء حديث (وهو موضوع جدل حتى الآن) يفيد بوجود "كروموزوم ذكرى إضافي" في البنية الوراثية للمجرمين العدوانيين والاندفاعيين. ويوحى هذا الادعاء، على الرغم من عدم البرهان عليه بعد، بإمكانية وجود علاقة ارتباط بين هذا الكروموزوم والسلوك الاندفاعي والعدواني.

ولقد ثبت أن هناك علاقة إيجابية بين العنف والعدوانية من ناحية وبين الخلق بالهرمونات الذكورية من ناحية أخرى. هذا ويرى عالم النفس الاجتماعي "جيمس دابس وزملاؤه ١٩٧٨-١٩٨٨" أن مستويات هرمون الذكورة مرتفعة بشكل ملحوظ لدى المعتقلين المتهمين في جرائم عنيفة بصورة مختلفة عن نظرائهم مرتكبي الجرائم العادية.

ولما كانت المرأة لديها هرمون الذكورة منخفض عادة فإن أثر هذا الهرمون يرتبط بارتفاع معدل السلوك العنيف بين الرجال. وقد دلت بعض البحوث في مجال علم النفس الاجتماعي أن الرجل - على سبيل

المثال - يرتكب ستة جرائم سنوياً في مقابل جريمة واحدة تقوم بها المرأة في معظم المجتمعات الإنسانية.

ومن المعلوم أن أفراد المناطق العشوائية ذات الكثافة السكانية المتزايدة أكثر ميلاً للعدوان سواء كان العدوان لفظياً أو جسدياً "باص، بيرى" ١٩٩٢، كما أن الرجال في هذا الصدد يتميزون بتخيلات خسية وتصورات غريبة عن كيفية ارتكاب الجريمة واستخدام الأسلحة فيها حيث بلغت نسبتهم ٧٦٪ بينما كانت نسبة النساء لا تزيد على ٢٢٪ فقط "كينيث، شبتس" ١٩٩٤، كما أن ذكور الحيوانات أكثر عدوانية ووحشية من إناثها وليس هناك استثناء بين الثدييات الأخرى اللهم إلا في دنا الضباع حيث وجد أن الذكور والإناث يتساوون في العدوانية وذلك عند قتال بعضهم بعضاً ذكوراً وإناثاً أو التهامهم جثة فريسة اشتركوا في صيدها وقتلها، وهنا تصاب هذه الضباع جميعها بالجنون والسعار في أثناء صراعها على الضحية "أسك، هولكامب" ١٩٩٣... وهنا يمكن طرح هذا التساؤل: هل تمثل العدوانية الموجودة لدى أنثى الضبع خروج عن القاعدة الخاصة بالربط بين هرمون الذكورة والعدوانية؟ نجيب عن هذا التساؤل بقولنا: إن إناث الضباع تتعرض لكميات زائدة عن الحد المألوف من التستسترون (هرمون الذكورة) قبل ولادتها، كما أن الأنثى تستمر في إفراز كميات كبيرة مرتفعة من هذا الهرمون بصورة غير عادية بعد الولادة مباشرة.

مظاهر العنف وأشكاله

تعددت أنماط العنف .. ومن أهم أنماط العنف وأشكاله ما يأتي:

العنف المادي والعنف المعنوي

ويطلق مصطلح العنف المادي على العنف الذي يلحق بالضحية الما نفسياً أو جسدياً مباشراً سواء باستخدام سلاح أو إلحاق الأذى أو الموت ..

أما العنف المعنوي فإنه يمارس من خلال الضغوط النفسية على الإنسان وذلك بإخضاعه لمؤثرات ذهنية عاطفية وإيلاام نفسى وحرمان عاطفى بصورة تفقد الإنسان توازنه...

ويعلق "بيرفو" على هذين النوعين من العنف بقوله: "العنف ضغط جسدى أو معنوى ذو طابع فردى أو جماعى ينزله الإنسان بالإنسان، ويشكل مساسا بممارسة حق أقربه كحق أساسى للإنسان" ..

العنف الفردى والعنف الجماعى

إن العنف الفردى يشير إلى العنف الذى يكون ضحيته شخصاً واحداً، فى حين أن العنف الجماعى يشير إلى العنف الذى يؤدى إلى إصابة ضحايا كثيرين أو على الأقل أكثر من شخص واحد...

أما من حيث مرتكبي جريمة العنف، فالعنف الفردي عند هؤلاء هو العنف الذي يكون فيه الجانبى شخصا واحدا، أما العنف الجماعى فهو العنف الذى يكون فيه الجناة أكثر من شخص واحد.

العنف السياسى والعنف الاجتماعى

العنف السياسى هو العنف الموجه إلى النظام وموارد الدولة (سمى ذلك عنقا سياسيا أو إرهابا) وذلك تمييزا لهذا النوع من العنف عن العنف الذى يحدث بين الأفراد فى المجتمع، نتيجة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية... إلخ بينهم، وهنا عرف العنف السياسى على أنه اللجوء إلى القوة التى يحظرها القانون لجوءا كبيرا ومدمرا ضد الأفراد والأشياء ولجوءا إلى قوة يحظرها القانون لإحداث تغيرات فى السياسة، وهذا هدف الجناة من إقدامهم على ارتكاب الجريمة...

العنف الأسرى

يقصد بالعنف الأسرى العنف الذى يحدث فى مجال الأسرة، وكان يعتبر العنف الأسرى من الأمور الخاصة أو الشخصية. أما الآن فإن العنف العائلى ينظر إليه على أنه سلوك إجرامى وخطر يهدد سلامة المجتمع وأمنه، فالعنف العائلى ينشأ الأطفال الصغار على مقولة أن العنف يعتبر طريقة مقبولة لحل المشكلات، والأطفال الذين يتعلمون هذا السلوك يزيد احتمال ارتكابهم أعمال العنف عن غيرهم...

عنف العمل

للعنف أنماط متعددة منها العنف في مكان العمل أو عنف العمل أو العنف المرتبط بالعمل أو المهنة، وقد نُمى هذا النوع من العنف نمواً كبيراً...

العنف الشرعي والعنف غير الشرعي

تحدد مشروعية العنف على أساس مدى مشروعية استخدامه من جانب النظام والمجتمع، وهذان النوعان يتحددان استناداً إلى بناء القوة وتوزيعها في المجتمع، ويتمثل العنف الشرعي في استخدام السلطة السياسية للقوة في مواجهة الخروج على الشرعية في المجتمع، ويعد احتكار العنف الشرعي من أهم الأسس التي تقوم عليها الدولة المعاصرة..

أما العنف غير الشرعي أو غير المشروع، فهو العنف الممارس من جانب قوى لا يعطيها القانون والنظام بالمجتمع حق ممارسة العنف...

العنف الكامن والعنف الظاهر

يكشف التراث أن العنف قد يكون ظاهراً ممثلاً في ممارسات واقعية، أو قد يكون عدوانياً ونزوعاً مكبوتاً يكتبه الشخص المهيء لارتكاب أفعال العنف إلى وقت آخر.

ولذلك نجد أن هناك من ميز بين أنماط العنف بمعيار عدم ظهور

العنف وكتنائه مع وجوده في نفوس الأفراد أو ممارسة العنف بالفعل والقيام بأعمال عنيفة..

وهناك من قسم أنواع العنف الصادر من الشباب على النحو التالي:

١. العنف ضد الأطفال:

من الصعوبة أن نحدد عدد الأطفال المعتدى عليهم وقد بلغ عدد حالات الأطفال المعتدى عليهم عام ١٩٩٥ (١٧١١٥) طفلاً.

وتتمثل مصادر العنف ضد الأطفال في كل من العنف الأسري (الآباء والإخوة والأخوات) والعنف المدرسي (معلمين، وأقران) والعنف المجتمعي (آخرين) ويمارس الوالدان العنف على أكثر من نصف الإيذاءات الجسمية للأطفال، كما أن ٩٠٪ من المعتدين على الأطفال عمومًا هم من الرجال.

٢. العنف ضد المرأة:

تنتشر ظاهرة العنف ضد المرأة في الشرائح والطبقات الاجتماعية كافة، فهي قضية عالمية عربية ومحلية ويقدر عدد الزوجات اللاتي يتعرضن للعنف الجسدي في الولايات المتحدة سنوياً (١) مليون وفي فرنسا (٩٥٪) من ضحايا العنف من النساء و(٥١٪) من النساء يقعن ضحية تعرضهن للعنف من قبل الزوج. وفي كندا يمارس (٦٪) من الرجال العنف ضد زوجاتهم، وفي الهند هناك ٨ نساء من ١٠ ضحايا

للعنف. وفي الأردن توصلت دراسة إلى أن ٨٦٪ من الطلبة أجابوا بوجود عنف داخل عائلاتهم وأن ٢١٪ من أمهات طلبة الجامعة عينة الدراسة تعرضن للعنف الجسدي.

٣- العنف ضد الزوجات:

تشير الإحصاءات الحكومية في الولايات المتحدة إلى أن ٣٠٪ من النساء تقريباً تم الاعتداء عليهن مقابل ٤٪ من الرجال تعرضوا للضرب من قبل زوجاتهم حالياً أو من زوجاتهم سابقاً وأظهرت دراسة أخرى أن ٤.٦٪ من أفراد العينة تعرضوا للضرب بقسوة من قبل زوجاتهم.

٤- العنف ضد الآباء:

يتعرض ١.٥ مليون من الآباء من قبل أبنائهم سنوياً لاعتداءات شديدة، كما يتعرض ٥٠٠ ألف من الآباء وكبار السن ٦٥ سنة فما فوق لإيذاء جسدي ونفسي من قبل أبنائهم.

كما نجد في حياتنا ونلمس كثير من مظاهر العنف والعدوان مثل:

القتل والشروع فيه والختطف والسرقة أو الشروع فيها والحرق العمد وإتلاف المزروعات وتسميم الماشية والرشوة والاختلاس وتعطيل المواصلات السلوكية واللاسلكية.

وعدوان لفظي من سب وقذف الآخرين بالألفاظ البذيئة

والإهانات والكذب، وعدوان سلبى بعدم المعاونة ومساعدة من يحتاجون إليها.

وإذا أردنا تقسيم مظاهر العنف والعدوان وتصنيفها فسيتمثل لنا:

١- العنف المحرم: والذي يتم عدوانا وظلما من الفرد مع غيره، وهو محرم قانونا وشرعا ومخالف للحياة الاجتماعية المستقرة، ويوصف بالعدوان غير الاجتماعى، وتندرج تحت هذا النوع من أساليب العنف الاختلالات الخلقية (سوء الخلق).

٢- العنف الفرضى (الإلزامى): وهو قائم على النفس ضد اعتداء الآخرين، وحيث يكون سلوك العنف من قبل الفرد للدفاع عن النفس أو العرض أو المال أو الدين أو الوطن وهو إلزامى لكل قادر حيث أمرنا الله عز وجل أن نقاتل في سبيله الذين يقاتلون.

٣- العنف المباح: وهو سلوك مباح من الشرع حيث يؤمر الإنسان بالجنوح إلى السلم أو معاملة الآخرين بذات الفعل.

وتتراوح أشكال السلوك العدواني من الانفعالات البسيطة المصاحبة للغضب إلى حالات المهاجمة للآخرين مثال ذلك:

* الأصوات العالية المصاحبة للصياح وإحداث الضوضاء.

* استخدام الألفاظ النابية كالشتم والسباب.

* التلويح باستخدام العنف.

* تحطيم الأشياء والحاجات.

* إشعال الخرائق وإتلاف الممتلكات.

* إيذاء النفس بتجريح الجلد بأداة حادة أو نشف الشعر وإيذاء النفس باليد أو آلة حادة.

* ضرب الرأس باليدين أو بالآلات مؤذية.

* حرق الجلد بالسجائر أو بالنار.

* إيذاء الآخرين بدفعهم أو ضربهم وإخاق الأذى بهم.

* مهاجمة الآخرين إلى حد إيذائهم أو قتلهم.

ويصنف الطب النفسي حالات العنف بالطريقة التالية:

أ. حالات عنف صريحة وتقسم إلى:

. عنف جسدي (كدمات رضوض.. تكسير... إلخ).

. عنف معنوي (كلامى شتائم... إلخ).

. سلوك هجائي مصاحب للأذى.

. مواقف سلبية مؤذية (رفض الطعام أو الكلام).

ب. حالات عنف مستترة وتقسم إلى:

. عنف مستتر بمحاولات السخرية والتحقير.

. عنف مستتر بمحاولات الإخفاء.

. عنف مستتر يصعب توقعه ويظهر فجأة.

وهناك من ذكر مظاهر العنف ضد المرأة على النحو التالي:

١. العنف الجسدي:

وهو أشد وأبرز مظاهر العنف، ويتراوح من أبسط الأشكال إلى أخطرها وأشدّها مثل (الضرب، وشد الشعر، والصفع، والدفع، والمسك بعنف، ولوى اليد، والرمي أرضاً، واللكم، والعص، والخنق، والخرق، والذهس).

٢. العنف الاقتصادي:

وهو الإضرار بمصالح المرأة الاقتصادية مثل: منعها من الحصول على العمل، وإجبارها على عمل ما لا تحبه، ومنعها من الاستمرار في عملها، وعدم كفاية النقود التي تعطي لها، والاستيلاء على ممتلكاتها الشخصية، وعدم إعطائها مصروفها، والاستيلاء على راتبها.

٣. العنف التعليمي:

ويعني بأبسط أشكاله حرمان الفتاة من التعليم، أو إجبارها على ترك مقاعد الدراسة، وتهديدها بإيقاف تعليمها، وإجبارها على دراسة تخصص معين.

٤. العنف النفسي:

هو أي فعل مؤذ نفسيًا لعواطف المرأة ومشاعرها دون أن تكون له آثار جسدية، مثل: الشتم، والإهمال، والمراقبة، وعدم تقدير الذات،

والتحقير، والنعت بألفاظ بذيئة، والإحراج، والمعاملة كخادمة، وتوجيه اللوم، والالتهام بالسوء، وإساءة الظن، والتخويف، والشعور بالذنب تجاه الأطفال.... وغيرها.

٥. العنف الجنسي:

وهو لجوء (الآخر) إلى الاستدراج بالقوة والتهديد إما لتحقيق الاتصال الجنسي مع الفتاة أو استخدام المجال الجنسي في إيذائها. مثل: التحرش الجنسي، والشتم بألفاظ جنسية نابية، وتهجر من قبل الزوج، والإجبار على ممارسة الجنس، والإجبار على القيام بأفعال جنسية لا تحبها المرأة.

٦. العنف الاجتماعي:

وهو أكثر الأنواع ممارسة ضد المرأة في المجتمع العربي، ويظهر بأبسط أشكاله في محاولة فرض حصار اجتماعي على الفتاة، وتضييق الخناق على فرص تواصلها وتفاعلها مع العالم الاجتماعي والخارجي، وهو أيضًا محاولة الحد من انخراطها في المجتمع وممارستها لأدوارها، وتقييد الحركة لديها، والتدخل في الشؤون الخاصة بها، وتحديد أدوارها، وعدم السماح لها باتخاذ القرارات، ومنعها من زيارة الآخرين، وعدم الاستماع لها، وعدم مساعدتها في تحقيق أهدافها وتطلعاتها في الحياة.

أشكال وأنواع العدوان لدى الأطفال:

١- العدوان اللفظي: Oral

عندما يبدأ الطفل الكلام فقد يظهر عليه بعض مظاهر العنف بصورة الصياح أو القول أو الكلام أو يرتبط السلوك العنيف مع القول البذيء، مثل السباب والشتم والمنازة بالألقاب.

٢- العدوان التعبيري (الإشاري): Signal

حيث يستخدم بعض الأطفال الإشارات مثل إخراج اللسان أو حركة قبضة اليد الآخر المنبسطة أو استخدام البصاق أو بعض الحركات في الوجه وغير ذلك.

٣- العدوان العنيف بالجسد وأجزائه: Physical

يستغل بعض الأطفال قوة أجسامهم وضخامتها في إلقاء أنفسهم أو صدم أنفسهم ببعض الأطفال، ويستخدم البعض يديه كأدوات فاعلة في السلوك العدواني وقد تكون للأظافر أو الأرجل أو الأسنان أدوات مفيدة للغاية في كسب المعركة.. وكذلك يقوم المعتدى بضرب الضحية ويدفعها بيده. بالإضافة إلى الرقش بالأرجل والبصق والعض والرمي على الأرض والجذب وكتم الأنفاس.

٤- عدوان الخلاف والمنافسة: Disagreement & Competition

وهو غالبًا ما يكون حالة عابرة في سلوك الأطفال نتيجة الخلاف

في أثناء اللعب أو المناقشة أو الغيرة والتحدى في أثناء الدراسة وبعض المواقف الاجتماعية، وعادة ما تنتهي نوبة العدوان بالخصام والتباعد بين الطفلين، وسرعان ما ينسى الموضوع أو يعتذر عنه ويذوب الخلاف والتشاحن ويعود الأطفال إلى اللعب.

٥- العدوان المباشر: Direct

وهو الموجه من الطفل مباشرة إلى الشخص مصدر الإحباط وذلك باستخدام القوة الجسمية أو التعبيرات اللفظية وغيرها.

٦- العدوان غير المباشر: Indirect

وذلك عندما يفتل الطفل في توجيه العدوان مباشرة إلى مصدره الأصلي خوفاً من العقاب أو نتيجة الإحساس بعدم الندية فيحوله إلى شخص آخر أو شيء آخر (صديق - خادم) تربطه صلة بالمصدر الأصلي.

٧- العدوان الفردي: Individual

يوجهه الطفل مستهدفاً إيذاء شخص بالذات طفلاً كان كصديقه أو أخيه أو غيره أو كبير مثل الخادمة وغيرها.

٨- العدوان الجمعي أو الجماعي: Gathering

يوجه الأطفال هذا العدوان ضد شخص أو أكثر من شخص مثل الطفل القريب الذي يقترب من مجموعة من الأطفال منهمكين في

عمل ما عند رغبتهم في استبعاده ويكون ذلك دون اتفاق سابق بينهم. وأحيانا يوجه العدوان الجمعى إلى الكبار أو ممتلكاتهم أو أدواتهم.. وقد يمثل أحد الأطفال صورة الكبير المقصود وينهال عليه باقى الأطفال عقابا وحينها تجد مجموعة من الأطفال طفلا ضعيفا تأخذه فريسة لعدوانيته.

٩- العدوان نحو الذات: Self - Aggression

إن العدوانية عند بعض الأطفال المضطربين سلوكياً قد توجه نحو الذات وتهدف إلى إيذاء النفس وإيقاع الضرر بها وتتخذ صورة إيذاء النفس أشكالا مختلفة مثل تمزيق الطفل لملابسه أو كتبه أو ضرب الرأس بالحائط أو السرير.. أو جرح الجسم بالأظافر أو عض الأصابع أو حرق أجزاء من الجسم، أو كيها بالنار أو بالسجائر.

١٠- العدوان الوسيطى:

عندما يسلك الطفل بطريقة عدوانية وسيلية يكون لديه هدف معين مثلاً حينها يحاول الانزلاق على السطح المائل فيلاحظه طفل آخر يقف فى الطريق ويقوم هذا الطفل على دفع الآخر. وبذلك يكون الطفل الذى دفع الآخر قد أقدم على سلوك عدوانى وسيلى (وخطورة هذا النوع تكمن فى أن الطفل يتعلم الوصول إلى أهدافه عن طريق العدوان).

١١- العدوان العدائي: Hostile

إذا تعمد الطفل الانزلاق على سطح مائل كي يصدّم طفلاً أمامه وذلك انتقاماً من هذا الطفل الذي سبق أن أغضب الطفل الأول في شيء ما، ومعنى ذلك أن الطفل عقد النية على أخذ حقه بهذه الطريقة (قبل عند ذلك: إنه مارس عدواناً عدائياً.. أى سلوك يهدف إلى إيذاء الآخرين والاعتداء عليهم).

١٢- العدوان المقصود:

من المعروف لدى "سيرز" و"كربى" أن العدوان الوسيلى والعدوان العدائي هما المشكلان للعدوان المقصود.

١٣- العدوان العشوائي: Aimless

وهو سلوك عدواني أهوج وظائش ذو دوافع غامضة غير مفهومة وأهداف مشوشة وغير واضحة وتصدر من الطفل نتيجة عدم شعوره بالحزن والإحساس بالذنب الذى يتطوى على أعراض سيكوباتية فى شخصية الطفل، مثل الطفل الذى يقف أمام بيته مثلاً ويضرب كل من يمر عليه من الأطفال بلا سبب.. وربما جرى وراء الطفل المعتدى عليه مسافة طويلة وقد يمزق ثيابه أو يأخذ ما معه، ويعود ويكرر هذا مع كل طفل يمر أمامه.. وربما تحايل عليه الأطفال إما بالكلام أو البعد عن المكان الذى يقف فيه هذا الطفل.

١٤- المضايقة: Teasing

واحدة من صوره العدوان التي تؤدي في الغالب إلى شجار وتكون أحياناً عن طريق السخرية والتقليل من الشأن.

١٥- البلطجة والتنمر: Bullying

ويكون الطفل المهاجم لديه تلذذ بمشاهدة معاناة الضحية وقد يسبب للضحية بعض الآلام منها الجسمية ومنها شد الشعر أو الأذن أو الملابس أو القرص.

ولقد أكد بعض الباحثين أن من أهم مظاهر العنف والعدوان ما يأتي:

- ١- يبدأ السلوك العدواني بنية مصحوبة بالغضب والإحباط، يصاحب ذلك مشاعر من الخجل والخوف.
- ٢- تتزايد نوبات السلوك العدواني نتيجة للضغوط النفسية المتواصلة أو المتكررة في البيئة.
- ٣- الاعتداء على الأقران انتقاماً أو بغرض الإزعاج باستخدام اليدين أو الأظافر أو الرأس.
- ٤- الاعتداء على ممتلكات الغير، والاحتفاظ بها، أو إخفائها لمدة من الزمن بغرض الإزعاج.

٥- يتم في حياته اليومية بكثرة الحركة، وعدم أخذ الحيلة
لاحتمالات الأذى والإيذاء.

٦- عدم القدرة على قبول التصحيح.

٧- مشاكسة غيره وعدم الامتثال للأداء والتعليمات وعدم التعاون
والترقب والحذر أو التهديد اللفظي وغير اللفظي.

٨- سرعة الغضب والانفعال وكثرة الضجيج والغضب.

٩- تخريب ممتلكات الغير كتمزيق الدفاتر والكتب وكسر الأقلام
وإتلاف المقاعد والكتابة على الجدران.

١٠- توجيه الشتائم والألفاظ النابية.

- كما تم تقسيم مظاهر العنف على النحو التالي:

أ- مظاهر سلوك العنف تجاه الأطفال أنفسهم:

✳ رفض النصح والتوجيه.

✳ تمزيق الملابس الشخصية عند التناحر مع الغير.

✳ إيذاء النفس بالضرب.

✳ الامتهان الزائد للنفس.

✳ تعريض النفس للخطر.

ب- مظاهر العنف تجاه الرفاق:

✳ الاعتداء على الرفاق بالضرب.

- * الاشتراك في شلّل وتهديد الرفاق.
- * إخفاء أو إتلاف ممتلكات الرفاق.
- * إثارة جو من العداء المستمر بين الرفاق.
- * تعمد دفع الرفاق على الأرض.

ج- مظاهر سلوك العنف والعدوان تجاه السلطة:

- * سب المدرسين أو من يمثل السلطة.
- * التهكم والسخرية من المدرسين أو من يمثل السلطة.
- * تعطيل المدرسين عن الشرح.
- * رفض الخضوع للسلطة المدرسية.

د مظاهر سلوك العنف والعدوان تجاه المدرسة:

- * إتلاف أساس المدرسة.
- * إتلاف أدوات النشاط المدرسي.
- * التمرد على الواقع التعليمي.
- * إحداث شغب بين الحصص المدرسية.
- * تشويه حوائط المدرسة.

كما أن هناك تفسيرات أخرى للعنف وللعدوان تركز على جوانب معينة، منها:

أد من حيث استقباله:

* مباشر: وهو أن يوجه العدوان تجاه الشخص الذي أغضبه وألحق به الأذى فتسبب في حدوث العدوان.

* غير مباشر: وهو أن يوجه العدوان تجاه الذي له علاقة بصاحب الأذى ويسمى هذا النوع بالعدوان المزاح أو المستبدل.

بد من حيث الأسلوب:

* جسدي: يعد أكثر أنواع العنف وضوحاً ويتم باستخدام الأيدي أو الأرجل أو أى أداة من شأنها ترك آثار واضحة على جسد المعتدى عليه.

ويكون في الاستجابات التي يترتب عليها إيقاع الألم أو تحطيم شيء ما أو إتلاف ممتلكات الغير ويتمثل في الركل أو العض أو الضرب أو شد الشعر أو المدفع وغيرهما.

ولا يوجد هناك اختلاف كبير ومتباين في التعريفات التي كتبت على أيدي الباحثين حيث إن التوضوح في العنف الجسدي لا يؤدي إلى أى لبس في هذا التعريف، وهنا تعريف شامل لعدد من التعريفات، فيعرف بأنه: هو استخدام القوة الجسدية بشكل متعمد تجاه الآخرين من أجل إيذائهم وإلحاق أضرار جسمية بهم، وذلك كوسيلة عقاب غير شرعية مما يؤدي إلى الآلام وأوجاع ومعاناة نفسية جراء تلك الأضرار، كما يعرض صحة الفرد للأخطار.

❖ لفظي: يعد أكثر أنواع العنف خطراً على الصحة النفسية للفرد المعتدى عليه، بالرغم من أنه لا يترك آثاراً مادية واضحة للعيان، إذ يقف عند حدود الكلام والإهانات، وهو أكثر أنواع العنف شيوعاً في المجتمعات الغنية والفقيرة على حد سواء، يتمثل في السخرية والتوبيخ والتهديد والتلامز أو التنايز بالألقاب وكل ما يجرح المشاعر ويلحق الأذى النفسي أو الاجتماعي أو المهني.

❖ نفسي: يتم من خلال عمل أو الامتناع عن القيام بعمل وهذا وفق مقاييس مجتمعية ومعرفة علمية للضرر النفسي، وقد تحدث تلك الأفعال على يد شخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون القوة والسيطرة لجعل طفل متضرر (مؤذى) مما يؤثر على وظائفه بأفعال تعتبر عنف نفسي مثل: رفض وعدم قبول للفرد، إهانة، تخويف، تهديد، عزلة، استغلال، برود عاطفي، صراخ، سلوكيات تلاعبية وغير واضحة، تأنيب الطفل كمتهم، لامبالاة وعدم الاكتراث بالفرد كما أن فرض الآراء على الآخرين بالقوة هو أيضاً نوع من أنواع العنف النفسي.

❖ اجتماعي: يكثر استخدام هذا النوع من العنف في الثقافات التي تحول دون المساواة بين أفراد المجتمع الواحد، واعتبار كبار أفراد المجتمع هم الذين هم حق القرار وإبداء الرأي.

والعنف الاجتماعي يعني حرمان الفرد من ممارسة حقوقه على أكمل وجه والتحكم في تحركاته ومتطلباته الفكرية والعاطفية.

جـ. من حيث الفرض:

* عدوان هجومي: ويقصد به إيقاع الأذى والضرر بالآخرين.

* عدوان وسيلي (دفاعي): ويقصد به الدفاع عن النفس من أجل الحياة.

- ومن مظاهر وصور العنف والعدوان أيضا ما يأتي:

أولاً العنف والعدوان المدرسي

العنف المدرسي أصبح يشكل ظاهرة خطيرة تحتاج مدارسنا، انتقلت من الشوارع إلى المدارس بعد أن اجتاحت بيوتنا. الكل يرمى بالتهمة على الآخر.. المنزل يلتقي بالملوم على الشارع.. والمدرسة تلقى بالملوم على الاثنين.. حيث تشير الدراسات إلى أن ٢٣٪ من الأطفال الذين تمت دراسة حالاتهم يظهرون سلوكًا عدوانيًا أو غير منضبط ومن الواضح أن نمط السلوك الذي يتضمن العدوان والعنف على نحو مستمر وشديد يعتبر مشكلة حقيقية يلاحظها معظمنا وهذه تحتاج إلى أن تضبط في مرحلة مبكرة، فهي لا تؤدي فقط إلى العدوان المضاد وعدم التقبل والنبذ من المجتمع، وخطورتها أنها يمكن أن تترن أيضا بالعنف في أثناء مرحلة الرشد والرجولة فيما بعد، وكذلك هناك دراسات تؤكد من خلال متابعة هؤلاء الأطفال أن نسبة كبيرة من هؤلاء شديدي العدوان يصبحون راشدين سيئي التكيف فيما بعد،

ولكن مع الرعاية الأبوية المناسبة فإن كثيرًا من هؤلاء الأطفال يمكن مساعدتهم في البيت والمدرسة ومن خلال الأقران ووسائل الإعلام.

ثانياً: العنف الأسرى

إن العنف الأسرى وإن كان يبدو أقل حدة عن غيره من أشكال العنف السائدة إلا أنه أكثر خطورة على الفرد والمجتمع، وتكمن خطورة العنف الأسرى في أنه ليس كغيره من أشكال العنف ذات نتائج مباشرة تظهر في إطار العلاقات بين السلطة وبعض الجماعات السياسية والدينية، بل إن نتائجه غير المباشرة المترتبة على علاقات القوة غير المتكافئة داخل الأسرة وفي المجتمع بصفة عامة، غالبًا ما تحدث خللاً في نسق القيم، واهتزازاً في نمط الشخصية خاصة عند الأطفال مما يؤدي في النهاية وعلى المدى البعيد، إلى خلق أشكال مشوهة من العلاقات والسلوك وأنماط من الشخصية مهتزة نفسياً وعصبياً. فالعنف العائلي يعتبر مسألة اجتماعية مقلقة في المجتمعات الشرقية والغربية على السواء، ويجب التعامل معها باعتبارها جزءاً من ظاهرة أعم وأشمل من حدود الأسرة وعلاقاتها حيث إنها أصبحت تهدد الأمن والسلام الاجتماعيين للأسرة والمجتمع على السواء.

ويمكن تعريف العنف الأسرى: بأنه أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات قوة غير متكافئة في إطار نظام تقسيم العمل بين المرأة والرجل داخل الأسرة، وما يترتب على ذلك من

تحديد لأدوار ومكانة كل فرد من أفراد الأسرة، وفقاً لما يمليه النظام الاقتصادي والاجتماعي السائد في المجتمع.

وقد يلجأ كثير من الآباء والأمهات إلى وسيلة لا تؤدي إلى نتيجة إيجابية أبداً في تقويم سلوك الطفل.. هذه الوسيلة هي الضرب أو العنف ويؤدي ذلك إلى ظهور آثار من الصعب جداً تلافيها في المراحل اللاحقة من العمر.. ونرى الطفل الذي يسكن تحت سقف العنف يسير في الطريق المعاكس مشاكساً ليس لأبويه فقط بل لمن حوله وربما تعامل مع أبناء جيله فيما بعد بالعنف أيضاً. ليس الإيذاء الجسدي هو الوحيد الذي يصنفه علماء التربية تحت مظلة العنف وإنما قد يكون العنف بإلحاق الضرر بالطفل عن طريق تدمير الذات والإهمال الكامل لشخصيته فيشعر عندئذ بأنه يعامل معاملة سيئة نتيجة هذا الإهمال فيحاول إثبات وجوده ولو بتصرفات خارجة عن المألوف.

كما أن العنف العائلي يمثل محوراً مهماً من محاور جرائم العنف، ولما كان العنف العائلي قد أخذ بعض الاهتمام في العالم العربي أخيراً، ونتيجة لآثاره الخطيرة وبالذات الاجتماعية في مجتمع العالم العربي.

كان لا بد من إعطاء بعض الاهتمام لقضية العنف العائلي، إن العنف العائلي يشير إلى اعتداء جسدي على أحد أفراد العائلة سواء الزوجة أو الأبناء من جانب طرف آخر كالآب.

وأشارت بعض التقارير أن حقوق المرأة عامة متتهكة إلى حد كبير، وذكرت أن هناك امرأة تضرب داخل منزل الأسرة كل خمس عشرة ثانية، كما أن هنالك زوجة من كل خمسة زوجات تضرب بانتظام من قبل زوجها.

وفي تقرير هيئة الأمم المتحدة الذي صدر في يوم المرأة العالمي (تقرير عام ٢٠٠١) أشار مثلاً للأوضاع في الهند فذكر بخصوص العنف العائلي أنه في الدراسة التي أجرتها المنظمة أن هنالك ٥٠٪ من الأزواج أشاروا إلى أنهم يضربون زوجاتهم بانتظام، وقد أشارت إحدى الزوجات إلى أن زوجها يضربها بانتظام بل ويشعل فيها النار، وعند سؤال زوجها اعترف بذلك وقال إنه يفعل ذلك لكي يثدب زوجته لحسن التصرف، وأشار التقرير إلى أن الزوجات نادراً ما يلجأن للسلطات للإبلاغ عن مثل هذه الحوادث، كما أن الزوجة لا تجد إنصافاً من هم حولها من أقاربها على أساس أن عليها أن تحافظ على زوجها.

وتفيد بعض الدراسات أن بعض الثقافات لديها اتجاهات إيجابية نحو العنف وهي تشجع العنف في ظروف عديدة. هذه الثقافات تطالب الذكر أن يكون عنيفاً وعدوانياً نحو أي نظرة أو هفوة تحدث في وقت غير مناسب. إن شعور الزوج بالمهانة بسبب ضحكة من زوجته قد تجعله يقتلها أو يضربها، إن هذه الثقافات التي تشجع على

العنف تكون أكثر شيوعًا بين الفئات الاجتماعية الدنيا، وهي سبب رئيسي لارتفاع معدلات الجريمة لدى هذه الجماعات.

وترجع أسباب ذلك النوع من العنف إلى عدة أسباب:

١- أن النظم الاجتماعية المختلفة تعطي الزوج الحق في التصرف في مختلف شئون الأسرة؛ وأن ذلك الحق يخوله استعمال كل الأساليب بما فيها العنف داخل الأسرة.

٢- إن العدوان لا تحركه إلا دوافع غريزية وأن الشخص يعبر عن عدوانيته كلما تعرض إلى نوع من الإحباط، يصبح رد الفعل أليًا وهو العنف.

٣- توجد لبعض القيم الثقافية من القدسية كالمحافظة على الشرف، فإن بعض البيئات تدعو إلى العنف عند أي بواذر خروج على قواعد شرف العائلة، كما أن الغيرة الزوجية ربما تكون سببًا للعنف ضد الزوجة أو الزوج.

٤- إن العولمة بما رسخته من مفاهيم وقيم جديدة معينة حيث التركيز حول حقوق المرأة وحقوق الطفل لعبت دورًا في التثوير على الكثير من الأفكار لدى بعض الأفراد، كما أنها ربما تزوت في الدعوة للخروج من طاعة الأسرة والميل نحو الاستقلال والخروج من قيود الأسرة.

٥- العلاقة بين عوامل التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والتقدم التقنى وظاهرة الجريمة عامة وظاهرة العنف العائلى خاصة، وهذا التحول الاقتصادى والاجتماعى قد أثر فى تماسك الأسرة العربية وأضعف عملية الضبط الاجتماعى داخل العائلة.

٦- وصول التقنية الحديثة بشتى أشكالها للمجتمع العربى وانفجار ثورة المعلومات لها تأثيرها المزدوج فى ظاهرة العنف العائلى، وذلك بتأثيرها المباشر فى هذه الظاهرة، والتأثير غير المباشر الذى لحق بها عن طريق الأسرة.

٧- دخول قيم اجتماعية جديدة تحت تأثير ثقافات اجتماعية أخرى مع ازدياد الاحتكاك الثقافى مع المجتمعات الأخرى.

ويؤكد بعض الباحثين أن العلاقات الزوجية لا تقوم على العطاء والحب والتبادل والعيش المشترك والسلوك التعاونى فقط.. ففى العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة ملامح متنوعة من السلوك العدوانى ومن العنف تختلف فى درجتها وشدها وتكرارها.. وأيضاً فى آثارها من علاقة لأخرى ووفقاً للظروف والبيئة والمحيط والثقافة التى تعيش فيها هذه العلاقة.

وتتعدد أشكال العنف ودرجاته بين الزوجين.. وأخف هذه الأشكال تقطيع الحاجبين وعدم الاستحسان لكلمة أو فعل من

الزوج أو الزوجة تجاه شريكته أو شريكها.. والمخالفة في الرأي حول موضوع معين.. والتهكم والمهزحة الثقيلة.. والتأجيل والتسويق والمماطلة لفعل ما يطلبه الشريك الزوجي أو يرغب فيه.. وأيضًا النسيان وعدم الانتباه لما يرضى الشريك.. وكل ذلك من السلوكيات اليومية المقبولة عمومًا والتي تزعج الطرف الآخر وتثير غضبه أو انزعاجه.. ويجري تدارك نتائج ذلك بشكل أو بآخر مثل الاعتذار أو اعتبار ما حدث من قبيل سوء التفاهم أو المزاح والدعابة، وغيره مما يمكن له أن يعدل من نتائج السلوك العدواني مثل تقديم هدية أو تحضير عشاء لذيذ وغير ذلك..

والدرجات الأعلى من العنف تشمل انصمت وعدم النظر للشريك والغياب المتكرر عن المنزل والهجر الجنسي وغير ذلك..

وأشكال العنف الزوجي الأكثر شدة تتضمن رفع الصوت واشتداد حدته.. ثم السخرية والتعير والسباب والشتائم.. وهي جميعها أشكال من السلوك العدواني والأذى يقوم به أحد الطرفين ويستدعي الدفاع أو الهجوم المعاكس من الطرف الآخر..

والعنف الجسدي يعتبر أشد درجات العنف.. وهو خطر ويشمل النبص والقرص والعض وغرز الأظافر في جسد الآخر، والصفع والدفع وتوجيه الضربات واللكمات بالأيدي والأرجل، ورمي وقذف أشياء مختلفة تجاه الآخر، والتهديد باستعمال الأدوات

الحادة وغير الحادة أو استعالمها، ومحاولات الخنق والقتل وغير ذلك..

ويحدث ذلك في عديد من العلاقات الزوجية.. ويمكن أن يكون عابراً ونادراً.. ويمكن أن يكون متكرراً ومستمرّاً.. وبالضبط فإن الرجل هو الذى يقوم بهذه السلوكيات العدوانية الخطيرة فى الغالب وفى بعض الحالات يمكن للمرأة أن تقوم بها..

والسلوكيات العدوانية الخطيرة يمكن أن تؤدى إلى الأذى الجسمى أو الموت.. دون قصد أو عمد.. وفى حال ظهورها لا بد من معالجتها والسعى الجاد لمنعها..

وفى المراحل الأولى من الزواج لا بد من استشارة الأهل وإخبارهم بما حدث.. لأن المرأة تحتاج إلى الحماية فى مثل هذه الأحوال.. ويمكن للجيران أن يتدخلوا لمنع تفاقم العنف وإنقاذ المعتدى عنها.. ومن المطلوب وضع خطة واضحة تؤكد على رفض مثل هذا العنف وعدم قبوله.. وإلا فإن الحياة الزوجية تصبح مستحيلة ويفضل الطلاق عندها.. وفى مراحل الزواج الأخرى المتقدمة لا بد من السعى إلى حماية المرأة واستدعاء الشرطة فى بعض الأحيان إضافة لاستدعاء الأهل أو المعارف أو الجيران، ولا بد من وضع خطة واضحة على مراحل لتأهيل الزوج ومساعدته على ضبط نفسه من خلال الأهل والمتخصصين بما فيهم رجال القانون الإخصائيين النفسيين.

والنصائح القورية في حالات العنف أن تحاول المرأة التخفيف من الاستفزاز وتعديل الإشارات والألفاظ التي تظهر منها والتي تؤدي إلى تفاقم العنف عادة.. مثل إظهار الخضوع بدلاً عن التحدي والتمرد ورفع الصوت والرأس، وأيضاً الابتعاد المكاني وعدم البقاء في نفس المساحة المكانية. كما أن التوضيح للرجل بضرورة التوقف عن الشجار وتأجيل مناقشة موضوع ما إلى وقت آخر أكثر هدوءاً يمكن أن يفيد في تخفيف العنف وكذلك التذكير بضبط النفس والتعود من الشيطان وغير ذلك مما يهدئ النفس والغضب..

ولا بد من الإشارة إلى أن السلوك العدواني العنيف له أسباب متنوعة.. وتختلف أساليب التعامل مع المشكلة وفقاً لأسبابها.. وكثيراً ما يكون العنف بسبب وجود صفات الشخصية الاندفاعية لدى الشخص العنيف والتي تجعله يفقد السيطرة على أعصابه بسهولة.. وبالطبع فإن الإدمان له دور كبير في حدوث العنف. وفي حالات الشك المرضي الناتجة عن مرض نفسي يزداد العنف ويمكن أن يؤدي إلى نتائج خطيرة. كما أن صفات الشخصية العدوانية المضادة للمجتمع مثل السرقة والغش والاحتيال وغير ذلك.. تزداد لديها السلوكيات العدوانية في العلاقة الزوجية. ويمكن للعنف الزوجي أن ينتقل بالتعلم من أسرة الزوج وأبيه إلى أسرته هو وزوجته. كما أن ضرب الزوجة لا يزال عرفاً شائعاً ومقبولاً في بعض النيات الريفية الجاهلة..

وأخيرًا.. لا بد من التأكيد على أن الزوجة يمكن لها أن تساهم باستمرار العنف الزوجي أو تطوره نحو الأسوأ.. وذلك من خلال صمتها وخوفها من فضح زوجها.. حيث يؤدي ذلك إلى التخفيف من نشوء الضوابط الرادعة للزوج ويجعله أكثر انفلتًا وعنفًا.. ولا بد أيضًا من التأكيد على أن الوقاية خير من العلاج من خلال تعميق أساليب التفاهم والحوار البناء بين الزوجين بمختلف الطرق.. وأيضًا التأكيد على جوانب الحب والمودة والرحمة وحل المشكلات باستمرار وعدم تأجيلها..

وتبقى العلاقة الزوجية لغزًا صعبًا ومحيرًا تحتاج إلى مختلف الجهود لدعمها والتخفيف من مشكلاتها..

ثالثًا: العنف الرياضي

تطلق عبارة العنف الرياضي على الأعمال والممارسات الموجهة ضد الدولة أو المنظمات أو الهيئات الرياضية وضد الأفراد أو المجموعات الخاضعة تحت سيطرتها. ويرتبط موضوع العنف الرياضي ضد الأشخاص بالوضع الرياضي الذي يعيشون في ظله ولا بد أن يؤثر ذلك وبشكل كبير على شخصية الشباب وعلى سلوكياتهم وفي تعاملهم مع ذاتهم ومع قضاياهم الحياتية العامة والخاصة وتختلف أشكال العنف طبقًا لطبيعة النشاط الرياضي الممارس، بل يمكن القول: إن العنف والعدوان يختلفان في دلالتها من رياضة لأخرى.

كما يمكن تقسيم الأنشطة الرياضية في ضوء درجة العنف الذي يتضمنه كل نوع من هذه الأنشطة الرياضية.

وقد أصبحت ظاهرة العنف والشغب ظاهرة واسعة الانتشار في الملاعب الرياضية، وهذه الظاهرة ليست حديثة في المجال الرياضي وإنما هي ظاهرة قديمة قدم الرياضة التنافسية، ولكن الجديد هنا هو تعدد مظاهر العنف والشغب وتغير طبيعته، حيث أصبحت هذه الظاهرة تتعدى حدود الملاعب الرياضية. فالكثير من الجماهير الرياضية أخذوا يحتفلون بعد الفوز بطريقة غير حضارية عن طريق الاعتداء على الآخرين وإلحاق الأذى والضرر بهم أو بممتلكاتهم.